التطور الاقتصادي لبلاد المغرب
(القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. سارة بنت عبدالله سيف العتيبي
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك – كلية الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

ملخص البحث باللغة العربية

يهتم البحث بإلقاء الضوء على الأحوال الاقتصادية لبلاد المغرب العربي إبان القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وما يتعلق بها من أمور حيوية هامة في حياة سكان تلك النواحي وأنشطتهم المختلفة مثل الزراعة والصناعة والتجارة وذلك في ضوء المصادر والكتابات التاريخية المختلفة وما أشارت إليه أعمال المؤرخين الدالة على تلك الأحوال، وكيف كان للدويلات الناشئة دورها الحيوي والهام في التطور الحضاري في مجال الاقتصاد؛ وقد تطرق البحث للظروف السياسية لبلاد المغرب فترة الدراسة، كما تناول أهم الطرق التجارية بين أقسام المغرب الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى وصراع القبائل للسيطرة عليها إضافةً إلى الدور الذي لعبته مدن المغرب في النشاط التجاري الداخلي والخارجي على السواء، ثم عرجت الدراسة إلى أبرز مظاهر التطور والازدهار الاقتصادي في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني، والصناعات الحرفية. ثم ظهرت الأسواق التجارية والموانئ الساحلية ودورها الكبير الذي لعبته في سبيل التطور والازدهار الاقتصادي في بلاد المغرب. وختاماً ظهرت نتائج الدراسة التي تم استخلاصها من بين ثنايا المعلومات الواردة فيه، وأخيراً المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يناير الجزء الأول ٢٠٢٠.

The Economic Development of Arab Maghreb States (In the Third Hijri Century/ The Ninth Georgian Century)

Dr. Sarah bint Abdullah Saif ALotaiby
Associate professor of Islamic History

Princess Nourah bint Abdulrahman University

Abstract in English

This research sheds the light on the economic situations in the Arab Maghreb States during the Third Hijri Century/The Ninth Georgian century and all related vital and important issues of the inhabitants of these areas along with the different activities such as agriculture, industry and commerce in light of sources, different historical writings and the historians' works which showed these conditions. It also shows how were the originating states of great and important role in the cultural development in economy. The research also tackles the political conditions of the Arab Maghreb States during the period this study is concerned with. It also sheds the light on the most important trade roads among the three parts of the Maghreb states; the near, middle and far parts and discusses the conflict of the tribes to control these roads. The research also shows the role played by Maghreb States in the external and internal activity of trade. Then the research shows the most prominent aspects of the economic development and progress in the agricultural and animal production and in the pottery industry. The research also shows that the trade markets and coastal ports played great role in the economic development and progress of the Maghreb States. The study concluded with showing the research results which were extracted from the information contained therein. Finally, the research mentions the sources and references it depended on for this study .

التمهيد

الظروف السياسية لبلاد المغرب في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي

قبل التطرق في الحديث عن النواحي الاقتصادية موضوع الدراسة لابد من الإشارة إلى الظروف السياسية لبلاد المغرب خلال تلك الفترة الزمنية وعلاقتها بالخلافة العباسية للارتباط الوثيق بين الأحوال السياسية والاقتصادية معاً والتأثير المتبادل بطبيعة الحال لكل منهما. لقد نتج عن تراجع سلطة الخلافة الإسلامية واختلال نفوذها على بلاد المغرب خلال القرن التاسع الهجرى/ التاسع الميلادى العديد من الآثار السياسية والاقتصادية السلبية. فأدى من الناحية السياسية إلى استقلال القبائل المحلية هناك، وتأسست تبعاً لذلك مدن جديدة اعتمدت في تمويلها المالي على مصادر اقتصادية جديدة، ارتكزت عليها في تكوين دعائمها الاقتصادية وتكوين قوة عسكرية لحمايتها وبسط سلطانها على رعاياها إضافةً إلى جعلها قوة دفاعية في مواجهة جيرانها خاصة مع ظهور العديد من الدويلات على مذاهب مختلقة بتلك المناطق الشاسعة الأطراف. وظهر لديهم جميعاً شعوراً عدائياً تجاه الخلافة العباسية في بغداد، مع محاولات جادة للتخلص من هيمنتها والتصدي لها إذا مافكر العباسيون استعادة سلطانهم على بلاد المغرب بأقسامه الثلاثة مرة أخرى.

ولقد كانت بلاد المغرب كلها تحت سلطة ونفوذ الخلافة الأموية حتى عام ١٢٢هـ/٧٤٠م حيث نشبت ثورة البربر التي مهدت لانحسار السلطة الأموية عن المغربين الأقصى والأوسط عام ١٢٤هـ/ ٧٤٢م؛ فعانت تلك البلاد من فراغ سياسي ظهرت فيها الكثير من المشاكل الداخلية، لذا فقد أصبحت محط أنظار الراغبين في تأسيس حُكم خاص لهم سواءً من أهل البلاد أو غيرهم؛ وبدأت قبيلة برغواطة بذلك فعمدت إلى إحياء مدينة "سلا" واتخاذها عاصمة لأمارتها سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م وبسطت سلطانها على بعض الأقاليم حولها، كما سار الخوارج على نفس الخُطى بتأسيس مدينة سجلماسة والاستيلاء

على المناطق المتاخمة لها. كما تأسست إمارة بني مدرار الصفرية سنة١٤٠هـ/ ٧٥٧م بمساندة القبائل هناك واعتنقت المذهب الصفري؛ ولكنهم اكتفوا بذلك ولم يبسطوا نفوذهم على شمالي المغرب الأقصى، وظلت تلك المنطقة تُعاني من فراغ سياسي استغله أفراد من البيت العلوي لنشر مذهبهم، حتى فر أحدهم وهو إدريس بن عبد الله من المشرق تحت وطأة مطاردة العباسيين له، إلى المغرب الأقصى وساندته قبيلة أوربة وبايعته فأسس مدينة فاس واتخذها عاصمة لملكه سنة١٧٢هـ/٧٨٩ م وبسط سلطانه على المغرب الأقصى حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط. وفي المغرب الأوسط وإفريقية نجح الخوارج الإباضية في تأسيس مدينة تاهرت سنة ١٤٤هـ/٧٦١م واتخذوها عاصمة لهم وتصدوا لجيوش بني العباس التي أرادت استعادة سلطانها وهيمنتها على المنطقة، واختاروا عبد الرحمن بن رستم أميرًا لهم، وقامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، وانتهى بذلك نفوذ الخلافة على المغربين الأقصى والأوسط.

ولقد حاولت الخلافة العباسية استعادة سلطانها على المغرب الأدنى خشية من ضياع نفوذها على المغرب الأدنى وإفريقية خاصة بعد أن خرج عبد الرحمن بن حبيب عن طاعتهم واستولى على القيروان سنة ١٣٥هـ / ٧٥٢ م واتخذها مركزاً لحكمه، وحاول التوسع لحدود إمارته الجديدة غربًا، ولكن صدته قبائل بني يفرن التي استقلت بمدينة تلمسان أهم مدن المغرب الأوسط وما حولها من الأقاليم، وإعلان قيام إمارة مستقلة بها سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦ م. فأرسل العباسيون جيشا كبيراً للقضاء على تلك الامارة الناشئة، غير أن الإباضية والطامحين إلى السلطة تصدوا لجيوش العباسيين، واستمرت المعارك لمدة أربعة عقود لم تتمكن الخلافة العباسية خلالها من تحقيق نجاحات تذكر؛ فارتضت أن تمنح إبراهيم بن الأغلب أحد قادتها السلطة على ما تحت يده في المغرب الأدنى ليكون له ولأولاده من بعده؛ شريطة أن يكون تابعًا للخلافة العباسية، والحق أنها كانت تبعية اسمية بالدعاء للخليفة العباسي على المنابر. ومن هنا اكتمل استقلال بلاد المغرب بقيام دولة الأغالبة سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م،

والتي بحكم موقعها تمثل بداية الطرق التجارية في بلاد المغرب، ومنطلقها إلى مصر والمشرق الإسلامي، وبذلك تواصلت الطرق بين مدن المغرب بأقسامه الثلاثة. وعمدت الدولة الناشئة إلى بسط الأمن على الطرق التجارية بداخلها، فازدهرت الأحوال الاقتصادية ونمت الحركة التجارية لبلاد المغرب، كما عملت السلطات الناشئة لتحقيق مطامحها وتطلعاتها على إصلاح الطرق بداخلها وتعبيدها لحركة التجارة وجعلها طرقاً تجارية هامة، وإقامة مدن جديدة عليها، وإحياء المدن الواقعة عليها، وبسط الأمن عليها وعلى الطرق التجارية، كما أمنت رعاياها، وسمحت لهم بالعمل في التجارة؛ إضافةً إلى ذلك فقد اهتمت بالإنتاج الزراعي، وجلبت محاصيل جديدة إلى بلاد المغرب، واهتمت بنظام الري وتخزين مياه الأمطار فازدهرت المحاصيل أيضًا، ونجم عن ازدهار الزراعة والرعي وفرة في الإنتاج الحيواني، كما اهتم أهل البلاد بالصيد والتعدين أيضًا، فازدهرت الصناعات التي اعتمدت على الإنتاج بمختلف أنواعه من زراعة وثروة حيوانية وتعدين وصيد، فنتج عنه ازدهار الحركة التجارية في بلاد المغرب، وقصدها التجار من كل حدب وصوب، وطبقت شهرتها العالم الإسلامي مع بداية القرن٣هـ / ٩م، والذي يعد البداية الحقيقية لظهور أصداء التطور والازدهار الاقتصادي لمدن بلاد المغرب.

المقومات الاقتصادية لمدن بلاد المغرب خلال القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى

١- الطرق التجارية المتنوعة والصراع عليها

امتاز الجزء الغربي من الدولة الإسلامية بوفرة الثروات لامتلاكه عدة موارد اقتصادية حققت لها المكانة المتميزة في الخارطة الاقتصادية، بسبب نشأتها على خطوط التجارة فضلًا عن إنتاجها الزراعي والتعديني المتميز، وحازت أقسام بلاد المغرب الأدنى، والأوسط، والأقصى على قسط كبير من الأهمية؛ وكانت الموارد الاقتصادية في الشمال الإفريقي تغطي أقاليمه الثلاثة

مما أدى إلى ازدهار التبادل التجاري بينها؛ ومن خلال الوقوف على طرق التجارة فيها يتضح تفرد وازدهار حركة التجارة في المغرب الأقصى عن باقي أقسامه الأخرى؛ بسبب طبيعة الإنتاج الزراعي والصناعي والتعديني بها، الذى كان له دوره في ازدهار مدن بلاد المغرب في حركة التجارة بصفة عامة، والإنتاج الزراعي بصفة خاصة[١]. ومما لاشك فيه أن المغرب الأوسط خلال القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى كان حلقة وصل بين المغربين الأدنى والأقصى، وحتى يُكمل التجار القادمين من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى طريقهم لابد لهم العبور من خلاله، فنشأت تبعاً لذلك العديد من الطرق الداخلية، والتي تُعد أكثر أماناً لما تمتاز به من ازدياد العمران والكثافة السكانية، فأصبحت القوافل التجارية أقل عرضةً للصوص وقطاع الطرق؛ كما كانت الصراعات بين القبائل من أجل السيطرة عليها مستمرة نظراً لأهمية الطرق التجارية فيها. ومن المهم الإشارة إلى تأثر الزراعة بحالة الأمن والاستقرار في البلاد إذ تزدهر في وقت السلم والاستقرار، وتتعرض للنهب إبان الحروب والصراعات، مما يضطر أهلها إلى الفرار منها وهجرها[٢]، ومعلوم أن سكان الشمال الأفريقي لايعملون جميعًا بالتجارة ولكنهم ساهموا فيها سلبًا أو إيجابًا فمنهم من يعمل بالزراعة والرعي والتعدين، ومنهم من استمر على بداوته، ومنهم من قام بقطع الطريق والهجوم على المزارع وسلبها، ولقد ازداد ذلك في فترات التمرد وضعف الأمن[٣]، ورغم ذلك لم تتوقف حركة التجارة في بلاد المغرب.

أهم الطرق التجارية التي تربط بين المغرب الأدنى والأوسط			
م	الطريق	المدن التي يمر فيها	الأهمية والصراع بين القبائل
١	(القيروان / قلعة أبي الطويل)	مجانة[٤] –مسكيانة– باغاية– بلزمة– طبنة[٥] – مقرة	حظيت قلعة أبي الطويل بأهمية خاصة فقصدها تجار المشرق الإسلامي وبلاد المغرب على السواء[٦]
٢	(القيروان / مرسى الدجاج[٧])	أزقور– سوق ماكس الواقع على وادي شلف – سوق حمزة – بنو جناد	حظي هذا الطريق بأهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة بين المغربين الأدنى والأوسط خاصة بعد تأسيس مدينة المسيلة[٨] بعد قيام الخلافة الفاطمية في سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م[٩] . وكان محورًا للصراع بين قبائل صنهاجة وبني برزال من أجل السيطرة عليه[١٠] .
٣	(القيروان / وهران)	جمونس الصابون – قفصة – توزر – نفطة – سماطه – قيطون بياضه – بادس – تهودا – بسكرة – ساقية بن خزر – العلويين – قصر منصر بن سنان – سوق عبيدون بن سنان الازداجي – تانسالمت[١١]	لأهميتة تصارعت عليه بطون قبائل بني واسين مع قبائل بني يفرن المقيمة على أطراف مدينة توزر[١٢] ، وامتد نفوذها على معظم بلاد الجريد[١٣] ، كما شاركها الصراع بطون قبائل زناتة بزعامة منصور بن سنان الذي شيد قصراً له في مدينة بسكرة على هذا الطريق[١٤] ، ودخلت قبيلة مكناسة في هذا الصراع الاقتصادي التجاري حيث كانت تقيم حول مدينة وهران[١٥] ، وتقاسمت النفوذ على هذا الطريق مع القبائل الأخرى[١٦] .

٤	(قلعة أبي الطويل / تلمسان)	مدينة الغدير – أشير سوق هواره – سوق كران – مليانة – بنو واريغن – تنس – سوق إبراهيم – الغرة – شلف –عين الصفاصف – قرية العلويين – تلمسان [١٧]	كانت قبيلة بني دمر هي المسيطرة على هذا الطريق، فدخلت قبائل هوارة في صراع معها من أجل السيطرة عليه [١٨] ،كما تصارعت قبائل أخرى ومنها قبيلة أوربة وهوارة المقيمة حول جبل وانشريس [١٩] ، مع بطون من قبائل مكناسة المقيمة بمنطقة جبل راشد وما حولها من أجل السيطرة أيضاً [٢٠] ، وكان لأمراء قبيلة مغراوة النفوذ الأكبر على هذا الطريق وخاصة حول مدينة تلمسان [٢١] ، ودخلت بطون بني يفرن في الصراع عليه وسيطروا على بعض المناطق الواقعة حول مدينة تلمسان [٢٢] .
الطـــرق التجـــارية الداخـــلية الفـــرعيـــة			
٥	(تاهرت/ تلمسان)	مروراً بمدينة بلل – مدكرة–تيملاص– إيزرج	يبلُغ طوله مسيرة خمسة وعشرين يومًا [٢٣] . ونظراً لأهميته التجارية وتميزه بالكثافة السكانية والعمرانية فإنه كان مجالًا للصراع لبسط النفوذ عليه بين القبائل المقيمة حوله وعلى رأسها قبائل مغراوة [٢٤] ، كما استولت قبائل مطماطة على معظم المناطق الواقعة على هذا الطريق وحول مدينة إيزرج وأسسوا لهم إمارة هناك عرفت بإمارة تيملاص [٢٥] ، ودخلت قبائل من بني يفرن في الصراع على هذا الطريق واستولت على بعض أقسامه وأنشأت فيها أسواقًا لتصريف منتجاتها [٢٦] .
٦	(أشير / جزائر بني مزغناي)	المدية –متيجة– فزرونة–مدينة أغزز	سيطرت بطون من قبيلة بني دمر على هذا الطريق، ولضمان إحكام قبضتهم عليه اتخذ زعمائهم حصونًا لهم على مسافة ثلاثة أيام من مدينة متيجة [٢٧] .

٧	(شلف / مستغانم بالمغرب الأوسط)	الغرة – قلعة دلوم	سيطرت بطون من قبيلة مغراوة على هذا الطريق، وسيطرت بطون بني سنجاس على وادي شلف، وكانت صاحبة اليد الطولي على المنطقة الممتدة من وادي شلف وحتى الصحراء جنوبًا (٢٨) .
٨	(تاهرت / تنس)	تاغريبت– جبل مطماطة– تاجموت– الغرة	سيطرت قبيلة مغراوة على مدينة تاهرت رأس هذا الطريق في فترات متقطعة (٢٩) ، ونازعتها بطون من بني يفرن أيضًا في تلك السيطرة، ودخلوا في حروب متعددة، وكذلك صراعهم مع أخريات عهد دولة بني رستم، حيث تقاسموا معها النفوذ على عاصمة ملكهم مدينة تاهرت (٣٠) .

من الملاحظ من الجدول السابق المكانة التجارية والاقتصادية التي احتلتها مدينة القيروان بالمغرب الأدنى، حيث تعتبر ملتقى طرق القوافل التجارية الآتية من المغرب الأوسط ومدنه وكذلك المغرب الأقصى، اضافةً إلى ارتباط معظم الطرق التجارية الساحلية بها، وكانت معبراً للقوافل التجارية إلى المغرب الأوسط وصولًا إلى مدينة تاهرت بالمغرب الأوسط (٣١) ، ومن هنا اعتبرت مدينة القيروان ملتقى طرق القوافل التجارية الآتية من المغرب الأوسط ومدنة وكذلك المغرب الأقصى، كما ارتبطت معظم الطرق التجارية الساحلية بمدينة القيروان.

أهم الطرق التجارية التي تربط بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى			
	الطريق	المدن التي يمر فيها	الأهمية والصراع بين القبائل
	(تلمسان / فاس)	جراوة- تابريدا- وادي مسون-مزاوروا- مضيق تازا-قلعة جرماط-باب زناته- كرانطة-نمالته [٣٢]	تحتل مدينة تابجريت على هذا الطريق أهمية خاصة، لأنها تقع على ساحل البحر المتوسط وتعتبر ميناءً مهمًا لمضيق تازا؛ وكانت السفن التجارية ترسو على ساحلها لكونها ملتقى لقوافل التجارة القادمة من مدن بلاد المغرب الأقصى وأشهرها مدينتا فاس وسجلماسة [٣٣] .
	(تلمسان / فاس)	عبر مضيق تازا – صاع – جبل بني يرنيان – تابريدا [٣٤]	
	(تلمسان / مليلة بالمغرب الأقصى)	يمر بمضيق تازا- صاع-أجرسيف- قلوع جارة-مليلة [٣٥]	سيطرت قبيلة مكناسة على تجارة مدينة أجرسيف لوجود كثير من بطونها حول هذه المدينة [٣٦].
	(تلمسان / أرشقول على ساحل البحر المتوسط)	قلعة ابن الجاهل – مدينة تيزل	تحظى أرشقول بأهمية خاصة بالنسبة لمدينة تلمسان فهي "فرضة تلمسان" وتبعد عنها عشرين ميلًا [٣٧] .
	(تاهرت / سجلماسة)	مرورًا بمدن تاهرت-مدينة أوزكا	حظيت مدينة أوزكا بأهمية تجارية كبيرة، فضلًا عن كونها مقرًا لإمارة أسستها قبيلة مسرة الزناتية [٣٨] .

يتضح من الجدول السابق مكانة مدينة تلمسان بالمغرب الأوسط، حيث ترتبط بها الطرق التجارية وتعتبر معبراً لها؛ كما كان لفاس وسجلماسة مكانتهما التجارية في تلك الفترة، ولم تكن حالها بأحسن حال من سابقتها فقد كان الصراع القبلي مستمراً من أجل السيطرة على تلك المنافذ التجارية.

أهم الطرق التجارية التي اخترقت المغرب الأقصى			
م	الطريق	المدن التي يمر فيها	الأهمية والصراع بين القبائل
١	(فاس / طنجة)	كرت–البصرة–قصر صنهاجة – قلعة ابن خروب	
٢	(فاس / طنجة)	سداك–ماسنة–وادي درعة	
٣	(فاس / سبتة)	قلعة ورطيطة–حصن زالغ–مدينة جاجين–تشوس–سور كتامة–مدينة أفتس–حجر النسر	من مدن المغرب النشطة في حركة التجارة [٣٩]، واشتهر هذا الطريق بكثرة تجاراته وتكالب القبائل من أجل السيطرة عليه خاصة وأن مدينة مكناس التي تقع عليه قريبة من مدينة فاس [٤٠]. وقد سيطرت على هذا الطريق قبيلة مكناسة التي أسست مدينة مكناس واتخذت اسمها من اسم هذه القبيلة [٤١].
٤	(فاس / سجلماسة)	صفروي–الأصنام	تصارعت القبائل القاطنة على هذا الخط التجاري، وسيطرت قبيلة مطماطة على المنطقة الواقعة بين فاس وصفروي وسكنت جبل عرف باسمها "جبل مطماطة [٤٢]"؛ وسيطرت قبيلة بني يرنيان على المناطق المجاورة لوادي ملوية الذي يمر عبره هذا الطريق [٤٣]؛ وعمدت بطون من قبائل بني مرين إلى نيل نصيب من مكاسب حركة التجارة الواقعة بين وادي ملوية وسجلماسة [٤٤]؛ كما سيطرت بطون من بني يفرن على منطقة جبال درن، وتحكمت في طرقه الرئيسية ومفازاته [٤٥].
٥	(فاس / سجلماسة)	لواته–مغيلة– سوق لميس–مطماطة–جبل درن–أرفود [٤٦]	
٦	(أغمات جنوبي المغرب الأقصى /	وريكة–نفيس–أفيفن–تامرورت بجبال درن–ترفا بجبال درن أيضًا–	تعتبر مدينة وريكة منطقة تجارية هامة، ويستقبل مينائها ميناء ماسة على المحيط الأطلنطي السفن التجارية، وتصارعت القبائل على هذا الطريق، فسيطرت هوارة على مدينة أغمات بتجارتها

	بلاد السوس)	إيجلي–وادي السوس مدينة نول أول الصحراء الكبرى جنوبًا (٤٧)	المعروفة آنذاك، وكانت تعبرها القوافل التجارية جنوبًا (٤٨)، ونافستها قبائل صنهاجة خاصة حول مدينة نول لمطة التي تبعد عن مدينة سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة (٤٩).
٧	سجلماسة / مدينة أودغشت	تامدلت–بئر الجمالين–جبل أزوز–أزقى–أوكازنت–بلدوران–جبل أزجونان	حفر على هذا الطريق عدة آبار، ويعزى بداية حفرها إلى عبد الرحمن بن حبيب، وقد تصارعت القبائل من أجل السيطرة عليه، وانفردت قبيلة مداسة بالسيطرة على المنطقة الممتدة من مدينة تامدلت إلى السوس الأقصى (٥٠).

من الجدول السابق يتضح لنا الأهمية الكبرى التي شغلتها الطرق التجارية الأخرى والتي اخترقت بلاد المغرب الأقصى، حيث مثلت سجلماسة أهمية كبيرة مع هذه الطرق، لأنها تعتبر منطقة عبور ومدخلاً لبلاد السودان، وهذا الذي تميز به المغرب الأقصى (٥١). هذا ومن الطبيعي أن يكون هناك نشاطاً في حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب، وماتبعه من منافسة بين القبائل في السيطرة عليها؛ فسيطرت قبائل صنهاجة الجنوب على المنطقة الواقعة جنوبي المغرب الأقصى وحتى بلاد السودان وضربت بطونها في مناطق الصحراء، وكان زعيم تلك القبائل يركب في مائة ألف ويسيطر على ماطوله مسيرة شهرين في الصحاري المجاورة للمغرب الأقصى (٥٢). وما من شك في أن هذه الطرق التجارية التي تربط مدن بلاد المغرب هي حجر الزاوية فيما طرأ على بلاد المغرب من ازدهار وسببًا في زيادة إنتاج هذه المدن مما وفر لها رواجًا اقتصاديًا مما يحتم على الدراسة رصد أهم منتجات هذه المدن على الصعيد الزراعي والحيواني والتعديني والصناعي لكي تكتمل صورة حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب في القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى وأثرها على اقتصاديات بلاد المغرب ودولة المستقلة وتطور العمران فيه.

٢- مشاركة مدن بلاد المغرب في التجارة الداخلية والخارجية

تعتبر مدن المغرب الأوسط الواقعة على خطوط التجارة حلقة وصل بين مدن المغربين الأدنى والأقصى، ولعبت هذه المدن دورًا بارزاً في ازدياد حركة النشاط الاقتصادي بين مدن بلاد المغرب أخريات الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى، فساهمت بإنتاجها الزراعي والصناعي والتعديني في إثراء حركة التجارة؛ وكانت مدينة تلمسان أهم مدن المغرب الأوسط قاطبة، وهي بداية الطرق التجارية المنطلقة إلى المغرب الأقصى ومدن منطقة بلاد الزاب مثل مدن هياجة وتولغة وتنس ووهران، وكذلك مدينة وارجلان الواقعة في الصحراء جنوبي المغرب الأوسط وجزائر بني مزغناي ومستغانم، وإذا ما نظرنا لخطوط التجارة بالمغرب الأوسط نجد أن هذه المدن الواقعة عليها هي المتحكمة فيها ولابد أن تمر بها حركة التجارة، وقد كثر الصراع والحروب على امتلاكها من القوى المتصارعة آنذاك.

وتعتبر مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، بل أهم مدنه وقد تبادلت بطون من بني يفرن وأخرى من مغراوة السيطرة عليها في القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى، ويتركب اسم المدينة من كلمتين: تلم، سان، وهي تعني اثنين البر والبحر أو الصحراء والتل[٥٣]، ولقد وصفت بذلك لأنها مدينة تجمع في موقعها بين السهول والجبال؛ إذ أنها تقع في سفح جبل في وادي شلف[٥٤]، وكانت مياه نهر شلف تغذى أراضيها فتمتعت تلمسان بخصوبة أراضيها وكثرة إنتاجها الزراعي فزاد الإنتاج من الحبوب والفاكهة مما عزز حركة التجارة، وقد شارك أهلها في حركة التجارة وقاموا بتصدير فائض إنتاجهم الزراعي إلى سائر مدن بلاد المغرب الأخرى وجنوا الأرباح من ذلك، وأسس أهلها الكثير من العمائر والقرى التابعة لها، كما عملوا بالرعي أيضًا وصدروا إنتاجهم من الماشية والأغنام إلى الأندلس، لما امتازت به من رخص سعرها وطيب لحومها، وانعكس ذلك على مساهمة أهل تلمسان في الصناعات التي تدخل في

حركة التجارة، فازدهرت فيها صناعة الثياب الصوفية[٥٥]، وانعكس اهتمام أهلها على المشاركة في حركة التجارة من خلال تصنيع متطلبات الإبل التي شكلت أهم وسائل حمل البضائع من أقتاب وأرسان وكذلك متطلبات الخيل من السروج واللجم، حتى قيل "أن الفارس يجد كل ما يحتاجه في أسواق تلمسان"[٥٦]، واهتم أهل تلمسان أيضًا بصناعة البسط التي اشتهرت بجودتها الفائقة، وامتازت بغلبة الزخارف الإسلامية عليها، وكبر الطول وصغر العرض، وقلة الألوان المستخدمة فيها وزاد استخدام اللون الأحمر في نقوشها[٥٧].

ولقد تمتعت مدينة تلمسان بموقع تجاري وإستراتيجي هام ولأن الأهمية التجارية للمدن تتوقف على مدى اتصالها بالساحل أو الداخل، فإنها من خلال موقعها المتميز شكلت أهمية اقتصادية كبيرة نظراً لتحكمها في الطرق التجارية بين المغربين الأدنى والأوسط والمغرب الأقصى؛ حتى أن كثيرًا من المدن التجارية في المغرب الأوسط مثل تنس ووهران– تم إنشاؤهما من أجل الاتصال الاقتصادي بين المغرب والأندلس– ارتبط ازدهارها التجاري بمدينة تلمسان[٥٨]، وهي تقع على ساحل البحر المتوسط المقابل لمدينة تلمسان ولها مراسي آمنة ويكثر وفود المراكب التجارية عليها، وأسواقها غنية بالبضائع ويكثر فيها البيع والشراء، وكانتا مع مدينة أرشقول يمثلون مرفأً لمدينة تلمسان[٥٩]. ونجح أهالي تلمسان من السيطرة على الطرق التجارية عن طريق عقد اتفاقيات تجارية مع معظم المدن التجارية بالمغربين الأوسط والأقصى[٦٠]. ولقد حظيت تلمسان بأهمية تجارية لارتباطها بالمغرب الأقصى عن طريق ممر تازا الذي يُعد الطريق التجاري الوحيد بين المغربين الأوسط والأقصى[٦١]، كما حظيت بأهمية خاصة في حركة التجارة إلى مدن المغرب الأقصى مثل مدينتي سجلماسة وفاس المراكز الرئيسية المتحكمة في التجارة مع بلاد السودان، فإذا كانت سجلماسة أهم وأشهر مدخل طرق التجارة إلى بلاد السودان[٦٢]، فإن تلمسان

الموزع المعتمد لهذه التجارة والمنفذ التجاري وحلقة الوصل بين المدن التجارية في المغرب الأقصى مثل سجلماسة وكذلك بلاد السودان من ناحية وبين مصر إفريقية والمشرق الإسلامي والأندلس وحوض البحر المتوسط من ناحية أخرى[٦٣].

ومن المناطق التي تميزت بأهمية إستراتيجية واقتصادية في المغرب الأوسط منطقة الزاب، حيث مثلت أهم محاور النشاط الاقتصادي والتجاري في المنطقة لتحكمها في أهم طرق التجارة الداخلية[٦٤]، وتعتبر منطقة الزاب نقطة إلتقاء الطرق الصحراوية والسهلية والجبلية عبر وادي شلف إلى منطقة الساحل[٦٥]؛ أما مدينة قيطون بياضة فقد حظيت بأهمية تجارية خاصة إذ تمثل مفترق الطرق التجارية والتي تتفرع منها إلى القيروان وطرابلس وبلاد الجريد وفيها يتجمع التجار ثم يواصلون سيرهم إلى بلاد السودان[٦٦]، ولقد شاركت مدن منطقة الزاب في الحركة التجارية عن طريق تصدير فائض منتجاتها الزراعية، فتميزت مدن هياجة وتولغة بكثرة إنتاجها من القمح، وتركزت زراعة النخيل في منطقة الزاب وعرفت دون غيرها بكثرة أشجار النخيل فيها حتى قيل "أنه لايحصى كثرة"[٦٧]، كما اشتهرت مدينة طبنة قاعدة بلاد الزاب وأهم مدنها بإنتاج الجوز المعروف بجودته العالية وإنتاج الحنطة والشعير والقطن[٦٨]، ولقد ساهمت هذه المنتجات كمادة خام في حركة التجارة وخاصة إنتاج القطن؛ وكان نشاط أهل هذه المنطقة واكتساب أرزاقهم من التجارة أكثر من الزراعة بمعنى أن أموال أهلها كانت من العمل في مجال التجارة[٦٩].

ومن المدن التي كان لها دورها الاقتصادي في بلاد المغرب خلال فترة الدراسة مدينة بسكرة المركز الرئيسي لإنتاج أجود التمور ولذا عرفت ببسكرة النخيل، وحرص ولاة المغرب على حيازة انتاج المدينة من التمور[٧٠]. ومن الطبيعي أن يُساهم إنتاج هذه المدينة من التمور في النشاط الاقتصادي، إذ تم

تصدير معظم إنتاجها من التمور الجيدة بأنواعها المختلفة إلى مدن المغرب ومنها إلى الأندلس عبر الطرق التجارية، كما اشتهرت أيضاً في هذه المنطقة مدينة قسنطينة بإنتاج التمور رخيصة الثمن[٧١]، إضافةً إلى الإنتاج الحيواني لجودة مراعيها وعرف أهلها بكثرة الأموال والثراء نتيجة عملهم بالتجارة وتصدير إنتاجهم من التمور والسمن والعسل والحنطة إلى مختلف البلدان[٧٢]، ونظرًا لنشاط حركة التجارة بهذه المدينة اتسعت أسواقها وتم تقسيمها، حتى أصبح لكل أصحاب مهنة سوقٌ خاص وزاد عدد التجار القادمين إليها، واشتهر منهم تجار الأقمشة الكتانية والصوفية والحريرية[٧٣].

ولابد من الإشارة إلى أن الإمارة الأموية في الأندلس حرصت على توفير احتياجاتها من منتجات بلاد المغرب، والحصول على نصيب من مكاسب حركة التجارة بها، فعمدت إلى إيجاد مناطق ارتكاز لها على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط – الذى كانت أساطيل الأغالبة تسيطر على سواحله– فعملت الإمارة الأموية على إقامة علاقات ودية مع الدول المستقلة بالمغرب مثل إمارة برغواطة بالرغم من الخلاف المذهبي بينهما[٧٤]، حتى تفتح لها أسواقًا لمنتجاتها وتصل إلى تجارة السودان. كما أنه لم يكن لها أسطولٌ يمكنها به دحر قوة الأغالبة في البحر آنذاك[٧٥]، لذا قام تجار الأندلس والبحارة بإقامة علاقات ودية وتجارية مع أهل المغرب الأوسط وتأسيس مدن جديدة على ساحل المغربين الأوسط والأقصى لتكون مرافئ للسفن الأندلسية على ساحل الشمال الأفريقي، فأُنشئت مدينة مليلة على ساحل المغرب الأقصى ومدينتي تنس ووهران على ساحل المغرب الأوسط، وحازت تلك المدن على أهمية تجارية عبر بلاد المغرب بعد أن مثلت نهايات لعدد من خطوط التجارة عبر أراضي بلاد المغرب وانطلاقًا إلى بلاد السودان، فقصدها التجار وانتشرت بها الأسواق مثل سوق إبراهيم، وحقق أهلها ثراء كبيرًا[٧٦].

ومن مدن بلاد المغرب التي ازدهرت على الصعيد التجاري مدينة تنس،

وشهد التجار الغرباء فيها حُسن المعاملة من الأهالي الذين شاركوهم في أموالهم، ووسعوا لهم في منازلهم، وتعاونوا في البناء حتى اتسع عمران المدينة[٧٧]؛ كما اتخذ تجار الأندلس من مدينتي البيرة وتدمير سوقًا وسكنًا بعد أن وعدهم أهلها بالعون والمساعدة وحسن المعاملة والجوار[٧٨]، وازدهرت التجارة فيها، حيث ساهم فائض الإنتاج الزراعي والحيواني بذلك، نظراً لخصوبة أراضيها، وأصبحت محط الأنظار ومنزل الرحال، وزرع أهلها الحنطة وسائر الحبوب التي زادت عن الحاجة وحملت بالسفن إلى كل الآفاق وخاصة إفريقية وبلاد المغرب والأندلس[٧٩]، كما نزل بها تجار الأندلس لتصدير منتجاتهم واستيراد منتجات المغرب والسودان، ووصفت أن بها "إقلاع وحط" لما لعبته من دور تجاري كبير بين مدن بلاد المغرب[٨٠].

ولقد لعبت مدينة وهران في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى دورًا بارزًا تفوق على الدور الذي قدمته مدينة تنس في حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب من جهة وبين مدن المغرب وبلاد الأندلس من جهة أخرى، واحتلت مكانة متميزة على ساحل الشمال الأفريقي؛ وعُدت من أهم موانئ الشمال الأفريقي على البحر المتوسط الذي تتردد عليه سفن التجار الأندلسيين بلا انقطاع[٨١]، وكانت مرفأ آمنًا للسفن الصغيرة والكبيرة، كما ازداد اهتمام الأهالي بالتجارة فزادوا ثراءً وانعكس ذلك على زيادة إنتاجهم من الزراعة وتربية الماشية لتوفير حاجات التجار والغرباء المرتادين لها والذين أصبحوا زواراً دائمين، ناهيك عن المشاركة بأموالهم في حركة التجارة، فأهتم أهل وهران بزراعة القمح والشعير وتربية الأبقار والأغنام، كما اشتغلوا بتربية النحل وإنتاج العسل، فزاد إنتاجهم عن حاجتهم، فقاموا بتصديره إلى باقي مدن بلاد المغرب وحمله تجار الأندلس معهم إلى بلادهم؛ فازدهرت حركة التجارة في بلاد المغرب، وتكاثر التجار قاصدين وهران غدوًا ورواحًا حتى أصبحت من أهم

مراكز التجارة في المغرب الأوسط، وشهدت تطوراً عمرانياً كبيراً فكانت مجهزة بأنواع العمران والمؤسسات الخدمية كالمدارس والمساجد والبيمارستانات والحمامات والفنادق وغيرها، ومنها انتقل التجار إلى بقية مدن بلاد المغرب[٨٢].

ومن المدن الواقعة على ساحل البحر المتوسط والتي ساهمت في حركة التجارة الخارجية مدينة "مرسى الخرز" التي اشتهرت بمُنتج مختلف عن مثيلاتها من المدن التجارية إذ اشتهرت باستخراج المرجان الذي امتاز بجودته[٨٣]، فغدت مقصداً للتجار الذين فتحوا مجالات العمل للأهالي في هذا المجال، ولتغطية حاجتهم من الأيدي العاملة لاستخراج المرجان عملوا على توظيف الأهالي، خاصةً وأن استخراج المرجان يتطلب أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة، إذ كان يخصص ما يقرب من خمسين قارب لاستخراجه وكل قارب يحمل عشرين رجلًا، ويستخدم لذلك آلاتٌ خاصة ذات ذوائب تدار من أعلى المراكب، فتلف خيوطها على ما يقاربها من المرجان، ثم يجذبها الرجال إلى ظهر المركب ويباع بأغلى الأسعار وراجت تجارة المرجان بين مدن بلاد المغرب؛ ونظرًا لأهمية المرجان التجارية وغزارة إنتاجه؛ فقد وجد له سماسرة لبيعه، وصدر إلى مختلف مدن بلاد المغرب ومعظم البلدان[٨٤].

ولقد شاركت المدن الواقعة في الصحراء جنوبي المغرب الأوسط، مشاركة إيجابية في ازدهار حركة التجارة الخارجية بين مدن بلاد المغرب، مثل مدينة واركلان التي كانت همزة الوصل بين مدن بلاد المغرب وبلاد السودان وازدهرت فيها حركة التجارة بين الشمال والجنوب، واعتبرت من أهم المراكز التجارية إلى بلاد السودان، وتقع هذه المدينة في واحة من غابات النخيل، حتى أن شهرتها في إنتاج التمور بلغت الآفاق ووصلت إلى الاكتفاء الذاتي وعمد أهلها إلى التصدير لمدن بلاد المغرب، وجنى أهلها أرباحًا طائلة ولعبوا دور الوسيط التجاري خاصة مع بلاد السودان[٨٥]، وحرص تجار واركلان على إقامة علاقات طيبة مع أهل البلاد التي يتعاملون معهم واتخذوها أسواقًا لتجارتهم،

فكانت علاقاتهم مع بلاد كوكوا في السودان الشمالي الغربي قائمة على المودة والتجارة وحققوا أرباحًا وفيرة، فبنوا القصور وعاشوا في حياة الرفاهية والثراء[٨٦].

ولم يقتصر النشاط التجاري على الجانب الخارجي، وإنما كان هناك نشاط تجاري بين مدن بلاد المغرب الواقعة على الطرق التجارية، ومنها مدينة جزائر بني مزغناي الواقعة على طريق التجارة الذي يبدأ من قلعة أبي الطويل وينتهي في مدينة تلمسان، ومن تلمسان إلى بقية مدن بلاد المغرب، ولعبت مدينة جزائر بني مزغناي دورًا مهمًا في حركة التجارة؛ إذ تعتبر واحدة من أهم موانئ شرق المغرب الأوسط، وللمدينة مرسى مأمون تتجه إليه السفن القادمة من أفريقية وبلاد الأندلس طوال العام[٨٧]، ويربط تلك المدينة طريق تجاري هام يصلها بالمغربين الأوسط والأقصى، كما يربط المدينة مع مدينة تلمسان التجارية التي عرفت بأنها باب أفريقية وقفل بلاد المغرب[٨٨]، وشاركت جزائر بني مزغناي بإنتاجها الحيواني في التجارة بتربية الأبقار والأغنام وكثرة إنتاجها من السمن والعسل فزاد عن استهلاكهم وعمدوا إلى تصديره للمناطق الأخرى.

ثانياً : مظاهر التطور والازدهار الاقتصادي :

١- في مجال الانتاج الزراعي والحيواني:

ولقد ارتبط النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب بالإنتاج الزراعي والحيواني، حيث ارتكز النشاط السكاني في بلاد المغرب على الفلاحة والزراعة خاصة بعد قيام الدول المستقلة، ومن ثمّ تطورت الصناعات اليدوية، وتم إدخال محاصيل نقدية جديدة مثل القطن والفول، فضلا عن تشجيعهم للزراعة والرعي وتوفير احتياجاتها، فاهتمت معظم مدن بلاد المغرب بإنتاج المحاصيل النقدية، ففى مدينة صفاقس ازدهرت زراعة القمح والشعير وغيرها من الحبوب[٨٩]، كما كثر إنتاج القمح والشعير في مدينة باجة بسبب كثرة مياهها من العيون العذبة، ومن مياه الأمطار والأنهار، حتى وصفت بكثرة مخازنها من الحبوب[٩٠].

ولقد عمل أهل إقليم تلمسان بالزراعة واشتهر هذا الإقليم بهذا نظراً لتوفر

مقومات الزراعة فيه ووفرة المياه بالاعتماد على نهر شلف، وكثر إنتاجهم من المحاصيل الزراعية، وفاض عن حاجة السكان مما أدى إلى رخص الأسعار ومن ثمّ تصدير الفائض كالحبوب والفاكهة مثل السفرجل والتين والكروم [٩١]، كما هو الحال في مدينة تنس وماحولها نظراً لخصوبة ترتبتها وكثرة مياهها فاض إنتاج القمح لديها وتم تصدير معظمه إلى بلاد الأندلس [٩٢].

وقد فاقت مدن المغرب الأقصى غيرها في الإنتاج الزراعي، فنجد أن سجلماسة تمتعت بموقع متميز جمع بين وفرة الماء وكثرة القنوات التي قام الأهالي بحفرها مما ساعدهم على الاستكثار من زراعة النخيل [٩٣]، ولما كانت الأنهار تفيض في سجلماسة صيفاً فقد اهتم أهلها بزراعة أنواع الحبوب المختلفة وخاصة الحبوب السنوية مثل القمح [٩٤]، وتم تصدير الفائض منه إلى مدينة أودغشت، التي اعتمد أهلها على هذا المحصول لسد حاجاتهم [٩٥]، وزرعوا أيضاً الدخن والذرة التي احتلت مكانة مرموقة في التجارة بين مدن بلاد المغرب من ناحية وبلاد الأندلس من ناحية أخرى، واهتم الأهالي بالبستنة فكثرت أعنابها وفواكهها وانتشرت وزاد إنتاجها من الفواكه حيث بلغت مساحة بعض البساتين فيها نحو أثني عشر (فرسخًا)، وحققت تجارة الفواكه المجففة رواجاً تجارياً كبيراً بتلك المناطق وصدرت إلى كافة الجهات وخاصة إلى أودغشت وغربي أفريقيا [٩٦]. كما زرعوا المحاصيل النقدية كالقطن والحناء والكروياء والكمون، وراجت تجارتها بين مدن بلاد المغرب وحقق أهلها ثراءً كبيرًا وصُدر الفائض إلى جميع العالم الإسلامي، حيث كانت من أهم المنتجات الزراعية في تجارة العصور الوسطى، كما راجت فيه أيضاً تجارة التمور والفاكهة، ووصف تمرها بأنه مختلف أشكاله، وفاق غيره من تمور بلدان المغرب [٩٧].

هذا وقد ذاعت شهرة منطقة سلا بإنتاج الشعير والقمح والحنطة وساهمت

مساهمة فائقة في حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب والفائض عن الاستهلاك قام أهل سلا بتصديره [٩٨]، كما زاد إنتاج الحبوب في منطقة أغمات التي وصفت برخص أسعارها وكثرة خيراتها وذلك لكثرة مياهها، بل أنها كانت تغذي بقية مدن المغرب الأقصى وخاصة منطقة الصحاري بفائض إنتاجها [٩٩]. كما زرع أهل قسطيلية الحناء والكمون والكروياء، وكانت الحناء من أهم المنتجات الزراعية في العصور الوسطى، كذلك ازدهرت تجارة التمور في بلاد المغرب نظرا لكثرة أشجار النخيل في بلاد الجريد [١٠٠]، كما كثر إنتاج التمور في منطقة نفزاوة [١٠١]، فضلًا عن إنتاجها من الزيتون والفاكهة، غير أن مدينة قفصة من بلاد الجريد كانت أكثر المناطق إنتاجًا للتمور وذلك لكثرة نخيلها حتى وصف البعض تمورها بأنه يشبه بيض الحمام، واشتهرت مدن نفطة والحامة بإنتاجهما الكثير من التمور، وانتشرت زراعة القطن والفول في مدينة قفصة وكذلك في مدينة تونس، وهذه المحاصيل النقدية وفرت الأموال لأهل المغرب وساعدت على الرواج الاقتصادي في القرن ٣هـ/ ٩م. يضاف إلى ذلك انتشار مزارع قصب السكر والموز في مدينة قابس، فضلًا عن أشجار التوت لإنتاج الحرير، ووصفت قابس بأن بها غابات من الزيتون والتين والكروم والتمور وغيرها [١٠٢]، فقام أهلها بعصر الزيتون، وتجفيف التمور واستخراج العسل منه، وصدرت قابس الزيت إلى مختلف البلدان، وصدرت أنواع كثيرة من الفواكه إلى القيروان وغيرها وترتب على ذلك رواج الحركة التجارية وربح أهلها أرباحًا طائلة، ونظرا لتوافر زراعة أشجار التوت عمل الأهالي بصناعة الحرير وتطريزه، وساعدهم ذلك حتى نالوا شهرة كبيرة في انتاج أجود أنواع الحرير [١٠٣]. ولكثرة أشجار الزيتون في صفاقس عمد أهلها إلى استخراج زيت الزيتون وراجت تجارته [١٠٤]، كما عمل أهل الزاب أيضًا باستخراج الزيت الذي وصف بجودة أنواعه، وكان لزيتها أسواق خاصة؛ وصُدر إلى مختلف مدن بلاد المغرب والمشرق [١٠٥]، كما

أنتج أهل مدينة قسنطينة العسل والحنطة والسمن وقاموا بتصديره إلى معظم البلدان، إضافةً إلى تصدير الزيت والأقمشة الكتانية إلى مدن المغرب الأوسط[١٠٦]، هذا وقد اعتبرت مدينة درعة أكثر المدن تميزًا في إنتاج الحناء الأغلى سعرًا، كما قاموا بزراعة الكمون والنيلج الذي كان يستخدم في ألوان الصباغة والكروياء وصدرت منتجاتها، وانتشرت زراعة شجر التاكوت (القرظ) في درعة ووصف بجودته واستخدم في دباغة الجلود واحتل مكانة مرموقة كمحصول تجاري يتم تداوله بين مدن بلاد المغرب وخاصة غدامس[١٠٧].

الإنتاج الزراعي	مكـــــان الإنتـــــاج
الحبوب : القمح والشعير الحنطة الدخن	صفاقس – باجه– تلمسان – أغمات تنس –سلا –سجلماسة – قسنطينة
الفاكهة كروم العنب السفرجل والتين والكروم والموز	تلمسان –منطقة نفزاوة –سجلماسة –قابس
الذرة –القطن –الحناء –الكروياء – الكمون	سجلماسة –قسطيلية
التمور	قفصة بلاد الجريد– نفطة –الحامة –منطقة نفزاوة – قابس
القطن – الفول	قفصة –تونس
قصب السكر – التوت (الحرير)	قابس
زيت الزيتون	منطقة نفزاوة– صفاقس– أهل الزاب– قسنطينة – قابس
العسل –الأقمشة الكتانية	قسنطينة
الحنا– الكمون – النيلج– شجر التاكوت	درعة

أما فيما يتعلق بالثروة الحيوانية في بلاد المغرب فقد اعتبرت حجر الزاوية في النواحي الاقتصادية، وشكلت تجارة الماشية أساسه وكانت مصدر دخل وثروة[١٠٨]، نظراً لاهتمام القبائل التي تسكن الشمال الإفريقي عامة

بحرفة الرعي وتربية الإبل والأغنام والخيل الماشية بأنواعها للاستفادة منها في النواحي المعيشية والحصول على ألبانها وأصوافها ولحومها، فقاموا بتربية الأبقار علاوة على الأغنام والماعز والإبل والخيول التي حرصوا على اقتنائها[١٠٩]؛ وفضلاً عما جلبته الثروة الحيوانية لأهل المغرب من ازدهار للصناعات الحيوانية المختلفة، ظهر مردود ذلك واضحًا على ازدهار التجارة على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما تمثل في ثراء أهلها نتيجة تربية الماشية والإبل وتصديرها. وتأتي مدينة بونة في مقدمة المدن التي اهتمت بتربية الأبقار، وترتب عليها زيادة إنتاجها من السمن واللحوم، بجانب وفرة الألبان، ووصلت للإكتفاء الذاتي ثم صدرت الأغنام والماشية إلى مدن المغرب الأخرى[١١٠]؛ وتميزت القيروان الواقعة على أهم الطرق التجارية بين المغربين الأوسط والأقصى برواج تجاري كبير للسلع المعتمدة على الثروة الحيوانية فكثرت اللحوم ورخصت الأسعار، وأقيمت الأسواق المختصة للبيع والشراء وجنى أهلها أرباحًا وفيرة بمزاولتهم حرفة تربية الماشية والأغنام؛ ثم تأتي في المرتبة التالية بعدها مدينة سوسة حيث قام سكانها بتربية الأبقار وكثُرت أعداد رؤوسها ووصف أهلها بأنهم "بقارة"[١١١]، كما امتلكوا ثروة حيوانية كبيرة من قطعان الماشية والإبل، وعرفت لحوم مدينة سوسة بأنها أطيب وأرخص أنواع اللحوم في بلاد المغرب[١١٢]، مما أسهم في ازدهار وانتعاش الحراك الاقتصادي لبلاد المغرب خلال تلك الآونة، وكان من نتيجة ذلك ازدياد الاهتمام بتربية الأغنام والماعز والأبقار في المدن الواقعة على طول ساحل بلاد المغرب ولاسيما بالمغرب الأقصى حيث وجود المراعي الخصبة الغنية بالنبات في مدينة سلا؛ وتربية الأغنام حول مضيق تازا بسبب ملاءمة مراعيه ووفرة زراعته[١١٣]، وتربية الأبقار في مراعي المدن الواقعة على خطوط التجارة بين بلاد المغرب مثل فاس وصفروي[١١٤]، وازداد ثراء سكان منطقة جبال فازاز

بتربيتهم الأغنام والأبقار، فضلاً عن اقتناء الخيل وعُرفت أحد فصائل الخيول باسمهم [١١٥]. وساهمت مدينة تامنسا بنصيب كبير في تجارة الماشية فقد اهتم سكانها بتربية الأغنام والأبقار وقاموا بإنتاج السمن والألبان وصدروا الفائض منها مما أدى لازدهار النشاط الاقتصادي [١١٦]، كما عمل أهل جبال درن ومناطق سجلماسة بتربية الأغنام والماعز، وأنتجوا مواشي تعتبر من أفضل الأنواع ووصفت لحومها بجودتها وطيبها، كما وصفت أصوافها بأنها من أجود الأنواع [١١٧].

وتعتبر تربية الأغنام والماشية عماد اقتصاد أهل المغرب بل جل رأسماله، حيث عملوا بالرعي الصحراوي وشبه الصحراوي، وظلوا وراء أغنامهم ومواشيهم بحثًا عن المراعي الخصبة من الزاب إلى وادي ملوية وحتى سجلماسة، فكانت معظم أموال أهل الظعن من الشاه والبقر، أما الخيل والإبل فكانت معاش أهل الانتجاع [١١٨]، كما كثرت الأغنام والماعز والأبقار في غربي المغرب الأوسط عن بقية الشمال الأفريقي، ثم راجت تجارتها في بلاد المغرب على الصعيدين الداخلي والخارجي وخاصة إلى بلاد الأندلس وذلك لطيب لحومها ورخص أسعارها، وكانت مصدراً غنياً للدخل [١١٩]، كما اصطاد أهل سجلماسة حيوان (اللمط) من الصحاري المجاورة للمدينة وحققوا أرباحًا طائلة من وراء تجارته مع مدن بلاد المغرب؛ إذ استفادوا بجلده ولحمه الذي وصف بارتفاع أسعاره وقيمته [١٢٠]، واشتهر أهل المغرب الأوسط باقتناء وتربية أجود أنواع الأغنام التي عرفت بجودة لحومها وأصوافها التي نُسبت إلى بعض قبائلهم مثل قبائل بني مرين، فعرف في الاندلس باسم ميرينو Mirino، إذ كان ناعم الملمس وحظي بشهرة عالمية مكنته من غزو أوربا [١٢١]. ونخلص مما سبق إلى أن الثروة الحيوانية شكلت أهمية كبيرة بالنسبة لاقتصاد أهل مدن بلاد المغرب، حيث كانت إحدى السلع الرئيسية في الحركة التجارية بينها وأحد

عوامل ازدهارها، ناهيك عن ارتباطها بالصناعة بشكل كبير، من خلال الاستفادة من أصوافها وألبانها ولحومها وشحومها.

الإنتاج الحيواني	مكـــان الإنتـــاج
الأبقار	بونة – سوسة – سلا – فاس –صفروي – جبال فازاز– تامسنا – أهل الظعن –غربي المغرب الأوسط
الأغنام	القيروان – سلا – مضيق تازا – تامسنا– جبال فازاز – سجلماسة – غربي المغرب الأوسط – المغرب الأوسط (مرينتو نسبة لبني مرين)
الماعز	سلا – سجلماسة – غربي المغرب الأوسط
الخيل	جبال فازاز – أهل الانتجاع
الشاه	أهل الظعن
الإبل	أهل الانتجاع
اللمط	سجلماسة

٢ – الصناعات الحرفية ودورها في التطور الاقتصادي

شهد القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى، حراك اقتصادي واسع المجال وتميز بالنشاط السكاني حيث نشط أهل المغرب في استخراج الملح لما له من أهمية في التجارة الداخلية في بلاد المغرب، والخارجية لمدن الشمال الأفريقي وبلاد السودان حيث يعتبر سلعة أساسية فيها، ووجد الملح في منطقة الواحات القريبة من الصحاري حيث يتم تجميع مياه العيون في سبخات حيث يتراكم فيها الملح، وكان الملح ثلاثة أنواع الأبيض والأحمر والأصفر[١٢٢]. وقام أهل مدينة بونة باستخراج الحديد بكميات كبيرة والذي تميز بجودتة العالية لذا دخل معدن حديد لتلك المدينة في التجارة الداخلية والخارجية وتم تصديره للأقطار الأخرى[١٢٣]، كما تم استخراج الحديد والفضة من مدينة مجانة، ومعادن الرصاص والزنك والنحاس والكحل[١٢٤]، وفي مناطق بلاد الجريد وجد الزجاج الصافي الذي وصف بجودته الفائقة وصدر إلى مدن بلاد المغرب

الأخرى بالإضافة إلى تصديره لمختلف الأقطار، وتم استخراج الزنك والنحاس من مدينة قسنطينة، ونظرًا لأهمية مدينة قسنطينة وإنتاجها من الزنك والنحاس، فقد تكالبت القبائل للسيطرة عليها والاستفادة منها، وانفردت قبيلة كتامة بذلك نظرًا لانتشار مضاربها حولها[١٢٥]. ومما ساعد على التطور الاقتصادي امتلاك مدن المغرب معدن النحاس الذي تركزت مناطق استخراجه في الحدود الواقعة ما بين درعة وسجلماسة، وتم تصديره إلى كثير من الأقطار الداخلية[١٢٦]، ولقد تميز النشاط السكاني بتلك المناطق بالصناعات النحاسية حتى نالت مكانة مرموقة على صعيد التبادل التجاري وخاصة مع بلاد السودان، وهناك معادن أخرى نفيسة مثل الذهب وجد بالمنطقة المجاورة لمضيق تازا، ووصفت تلك المناجم بنقائها وجودتها، كما وجدت أنقى أنواع الفضة في مدينة درعة وعلى مسافة قريبة من مدينة مكناسة الزيتون[١٢٧]، ووجد المرجان بكثرة في المدن الساحلية مثل مدينة سبتة التي عرفت بأفضل أنواعه عن المدن الأخرى، وحقق أهل الشمال الأفريقي الكثير من المكاسب من وراء استخراج تلك المعادن التي نالت شهرة واسعة في العديد من الأسواق[١٢٨].

المعـــدن	أماكن استخراجه
الملح	الواحات القريبة من الصحاري
الحديد	بونة ـ مدينة مجانة
الرصاص والكحل	مدينة مجانة
الزجاج الصافي	بلاد الجريد
الزنك	مدينة مجانة ـ قسنطينة
النحاس	مدينة مجانة ـ قسنطينة ـ الحدود بين درعة وسجلماسة
الذهب	المنطقة المجاورة لمضيق تازا
الفضة	مدينة مجانة ـ درعة ـ مكناسة الزيتون
المرجان	سبتة

٣- التجارة والانتعاش الاقتصادي في مدن بلاد المغرب

من الأمور المسّلم بها والتي تساهم في إثراء الحركة التجارية في الدولة

النشاط السكاني الذي يقوم عليه جُل العمل، وكذا الأمر ينطبق على أهل بلاد المغرب فكان لهم دورٌ فاعل في المجال الزراعي والصناعي دوره الفعال خلال القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ؛ فساهمت المنتجات الصناعية بقدر وافر في حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب خاصة في بعض أجزاء بلاد المغربين الأوسط والأقصى، وكان التصنيع آنذاك بدائيًا، حيث عمل أهل المغرب بالصناعة كلٌ حسب تركيبته السكانية، وبالقدر الذي ناله من التطور والحضارة فكانت هناك الصناعات البسيطة التي اختصت بضروريات الحياة مثل حرف الحياكة والجزارة والحدادة وغيرها[١٢٩]، كما اقتصرت صناعاتهم على الإنتاج الحيواني والزراعي مثل المنسوجات الصوفية وصناعات الألبان ودبغ الجلود والتي حققت رواجًا تجاريًا بين مدن بلاد المغرب نظرًا لاهتمام أهل المغرب بتربية الماشية والأغنام؛ ومن ثم ذاعت شهرة كثير من مدن المغرب بدباغة الجلود مثل فاس وسجلماسة ودرعة وأغمات[١٣٠]؛ ونظراً لتوفر مقومات صناعة غزل الصوف في مدينة سوسة وتربيتهم أنواع المواشي اشتهرت المدينة بتجارة غزل الصوف وصناعة الثياب ذات الجودة العالية، فأقيمت الأسواق التجارية وفتحت أبوابها للتجار، وبُنيت الفنادق والحمامات لاستقبالهم وتمت الكثير من الصفقات التجارية الداخلية والخارجية[١٣١]. واشتهر سكان مدينة صفاقس بتجارة الصوف، ودباغة الجلود –وكانوا يقومون بشراء مادة الدباغة المُستخرجة من شجر التاكوت في مدينة درعة بالمغرب الأقصى– وتم تصدير الجلود المصنوعة فيها[١٣٢]. كما عرفت مدينة قفصة بصناعة الأقمشة الكتانية والثياب الملونة وجودتها الفائقة والاتجار بها[١٣٣]؛ واشتهرت مدينة درجين بتجارة أجود الثياب الملونة حتى نسبت لها فعرفت بالثياب الدرجينية[١٣٤]. كما عرف عن أهل جبل ونشريس اهتمامهم بصناعة وتجارة الملابس الصوفية، وأيضاً صناعة تجارة أدوات الخيل مثل اللجم والسروج وغيرها[١٣٥]، كما كان

النشاط الأساسي لسكان مدينة تلمسان صناعة الثياب الصوفية، والتي ساهمت بها المدينة في التجارة الداخلية والخارجية[١٣٦]، واستخدم أهل تلمسان المواد المختلفة لصباغة المصنوعات الصوفية ومنها النيلج الذي استورده أهل تلمسان من مدينة درعة بالمغرب الأقصى[١٣٧]. ومثلت سجلماسة مدينة صناعية بين مدن بلاد المغرب، واشتهرت النساء بصناعة الثياب الصوفية وماتتطلبه من غزل وصباغه، وراجت تجارة الثياب السجلماسية بين مدن بلاد المغرب على الصعيد الداخلي، ناهيك عن تصديرها إلى مدن المشرق الإسلامي وبلاد الأندلس على الصعيد الخارجي[١٣٨]، واشتهر أهل سجلماسة بصناعة الدرق اللمطية التي كانت خفيفة الحمل، ولا تخترقها السهام وقاموا بتصديرها إلى كل مدن المغرب والأندلس[١٣٩]. ومن المهم بمكان الإشارة إلى النظرة التجارية لدى أهل بلاد المغرب حيث عمدوا إلى توظيف الصناعات المعدنية في حركة التجارة؛ واقتصر اهتمامهم على المعادن النفيسة كالذهب والفضة والمعادن الأخرى كالنحاس وغيرها، خاصةً وأن بعضها اختصت بإنتاجه بعض المدن مثل مدينة مكناسة الزيتون ومنطقة درعة الغنية بإنتاج الفضة[١٤٠]، ووجد معدن الذهب في منطقة جبال تازا وحقق أهل المغرب ثراءً كبيرًا من وراء رواج تجارتهم فيه بين مدن بلاد المغرب، بل وصف الذهب في منطقة جبال تازا بأنه من أجود واعتق الذهب في العالم[١٤١]؛ ولقد حرص الأهالي على احتكار بعض المواد التعدينية لحاجتهم لها في التجارة مع بلاد السودان مثل الملح والمرجان والودع والخرز علاوة على مصنوعات النحاس[١٤٢] وغيرها، ومن ثم راجت التجارة وازدهرت بين مدن بلاد المغرب.

الصنـــاعـــــة	مكـــان الإنتـــاج
دباغة الجلود	فاس – سجلماسة – درعة – أغمات – صفاقس
الفضة	درعة – مكناسة الزيتون
الذهب	جبال تازا
الثياب الصوفية وصباغتها	سجلماسة
الأقمشة الكتانية والثياب الملونة	قفصة
الثياب الملونة (الدرجينية)	درجين
أدوات الخيل (اللجم والسرج)	جبل ونشريس
الدرق اللمطية	سجلماسة
تجارة الصوف وغزله والثياب الصوفية	صفاقس – سوسة – جبل ونشريس – تلمسان

٤- دور الموانئ والأسواق التجارية في الازدهار الاقتصادي ببلاد المغرب:

حظيت الموانئ الساحلية بالاهتمام الكبير باعتبار أنها المعبر الذي من خلاله تنطلق الصادرات إلى الخارج والواردات إلى داخل البلاد، كما امتد ذلك الاهتمام إلى إقامة الأسواق الداخلية والخارجية لتصريف الفائض من انتاج مدن بلاد المغرب؛ ومن المدن التي شاركت بذلك مدينة مليلة وميناءها فكان لإنتاجها الزراعي والحيواني دور في انتعاش حركة التجارة بين مدن بلاد المغرب من ناحية والأندلس من ناحية أخرى، كما غدت مرفأ تجاريًا لتجار الاندلس واتخذوها نقطة ارتكاز وانطلاق للتوغل بتجارتهم في المغرب الأقصى، استقرت بها جاليات أندلسية للمشاركة في حركة التجارة إلى بلاد السودان وتبعاً لذلك كثرت بها الحمامات والأسواق[١٤٣]. ومن المدن التي حظيت بأهمية خاصة على صعيد التجارة بين مدن بلاد المغرب من ناحية وبلاد الأندلس من ناحية أخرى لوفرة إنتاجها الزراعي والحيواني من ناحية ولوقوعها على نقطة التقاء نهر أم الربيع والمحيط الأطلنطي من ناحية أخرى مدينة سلا التي عرف عن أهلها الثراء وسعة الأموال وكثرة الأسواق والتجارات[١٤٤]، واشتهرت المدينة بإنتاجها الفائض من الحبوب مثل الشعير والحنطة والفول والحمص وغيرها،

ونتج عن وقوعها على المحيط الأطلنطي تكثيف حركة التجارة بينها وبين بلاد الأندلس، وكانت ترسو بميناء سلا سفن مدن بلاد الأندلس مثل أشبيلية وغيرها وتعود بفائض إنتاجها من الحبوب والغنم والبقر، علاوة على ما حصلوا عليه من البضائع من المدن الداخلية بالمغرب الأقصى عبر نهر أم الربيع، وأصبحت مقرًا لكثير من تجار الأندلس العاملين في هذا المجال[١٤٥]. وفي مرسى فضالة الذي تقصده السفن وتعود محملة بالبضائع ويقع على بعد عشرين ميلًا من مدينة سلا وحولها وجدت أعداد كبيرة من النعام التي اعتادوا مطاردتها بالخيول وصيدها، للاستفادة من شحومها في صناعة الدواء وخاصة علاج الصمم، كما قام الأهالي بتصدير بيضها إلى بلدان العالم الإسلامي[١٤٦]، وكان أهل مدن بلاد المغرب يتبادلون البضائع والمتاجر مع بعضهم البعض، حيث اعتاد سكان مدينتي فاس والبصرة المتاجرة مع سكان مدينة سلا فيجلبون إليها مختلف البضائع التي يطلبها التجار هناك[١٤٧]. ولعبت سجلماسة دورها المهم كوسيط تجاري بين مدن بلاد المغرب بسبب علاقاتها مع المراكز التجارية شرقًا وغربًا وشمالي بلاد المغرب، فكان التجار يتجهزون منها إلى كل بلاد المغرب وغيرها، حيث صدرت منتجات المدن كالقمح والعنب المجفف والنحاس المصنع الذي يأتيها من فاس والمنسوجات الصوفية وأنواع التمر والعطور وكذلك الآلات الحديدية التي تأتيها من مدن داي وتادلا، كما كان يأتيها الخرز وقلائد المرجان من سبتة، والملح من فاس أو تغازة؛ إلى مدينة أودغشت، ومنها تحملها القوافل إلى بلاد السودان[١٤٨].

ومن الأسواق الشهيرة ببلاد المغرب الأقصى أسواق مدينة مكناسة وعرفت باسم مكناسة الزيتون لكثرة إنتاجها من الزيت، كما اشتهرت بإنتاج الكتان، فلعبت دوراً هاماً على صعيد حركة التجارة لوقوعها على طرق التجارة الرئيسية بالمغرب الأقصى، حيث كانت القوافل التجارية عليها صادرة وواردة[١٤٩]، كما صدرت هذه المدينة أيضًا إنتاجها من القطن، إلى مدن بلاد

المغرب الأخرى، التي اعتمدت عليه في صناعة الثياب القطنية وأغنت بلاد المغرب عن استيراده، حتى قال البعض أن المغاربة لم يحتاجوا لغيره من باقي الأقطار[١٥٠].

ومن المدن التي شغلت مكانة تجارية بين مدن بلاد المغرب مدينة أغمات وساعدها على ذلك وجود ميناء (قوز) التابع لها آخر موانئ المغرب الأقصى على ساحل المحيط الأطلنطي[١٥١]، فكانت مركزاً تجارياً جاذباً للتجار الغرباء فقصدوها وشاركوا في قوافل التجارة، وكان كل تاجر يشارك بما يزيد على مائة وثمانين جملًا محملة بالبضائع في القافلة الواحدة؛ ومما ساعد المدينة على الوصول لتلك المكانة مامتازت به من خصوبة أراضيها ووفرة مياهها، كما كانت ذات مراعي كثيرة الخيرات، إضافةً إلى رخص أسعار منتجاتها[١٥٢]؛ وترتب على ذلك نشاط التجارة بينها وبين مدن بلاد المغرب فصدرت منتجاتها من قصب السكر والسمسم والبقول واللوز والجوز والنخيل إليها[١٥٣]، ونتيجةً لذلك زاد ثراء أهلها حتى أن تجارها وضعوا على أبواب دورهم علامات متفق عليها تدل على درجة ثراء كل تاجر، بهدف زرع الثقة عند التجار الغرباء القادمين إليها ويضعوا أمامهم الخيار فيمن يرغبون التعامل معه، وقصدها عدد كبير من التجار من مدن بلاد المغرب وأقطار العالم الإسلامي، فازدحمت المدينة وملئت بالأسواق وأصناف المتاجر[١٥٤]، ومما يدل على ذلك الثراء الفاحش والتجمع السكاني التجاري فيها وصف البكري لها بأنه "كان يذبح في اليوم الواحد مائة ثور وألف شاه"[١٥٥].

ومن المنتجات التجارية التي حققت رواجًا تجاريًا كبيرًا بين مدن بلاد المغرب فائض الثروة السمكية، حيث امتهن أهل المغرب حرفة الصيد البري والبحري، واعتمد الصيد البحري على طول شواطئ بلاد المغرب، فكثرت المصايد وتنوعت الأسماك، وعمل أهل بنزرت بصيد الحوت، وعرفت بأنها

أكثر البلاد متاجرةً فيه [١٥٦]، علاوة على صيد الأسماك الذي تعدد أنواعها حتى بلغت اثنا عشر نوعًا، فكانوا يصيدون في كل شهر نوعًا خاصًا من الأسماك مختلفةً عن الشهور الأخرى [١٥٧].

نتائج البحث :

وختاماً وبعد العرض التاريخي السابق كانت النتائج التي توصلنا لها مايلي:

١- أثر الموقع الاستراتيجي الهام بلاد المغرب، وتوفر المقومات الاقتصادية والثروات الطبيعية بها "الأرض الخصبة الجيدة والمياه الوفيرة".

٢- سيطرة سكان المغرب وقبائلها على الطرق التجارية وإحياء مدنها، وتأسيس مدن جديدة مكنهم من تكوين شبكة تجارية متصلة بينها وبسط الأمن في البلاد.

٣- حقق القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى، أعلى نسبه في التطور الاقتصادي لبلاد المغرب تمثل ذلك بازدياد ثروات المدن فيها من خلال:

- تحسن الإنتاج الزراعي فيها، وتطور تبعاً لذلك نظام الري وبناء صهاريج المياه للاستفادة من مياه الأمطار.

- كثافة الإنتاج الحيواني، فحدثت وفرة كبيرة في انتاج الماشية من البقر والغنم والإبل والخيل، وقاموا بتهجينها واستنباط أفضل أنواعها.

٣- مشاركة سكان بلاد المغرب في الانتعاش الاقتصادي بمنتجاتهم الزراعية والحيوانية، وماقامت عليها من صناعات كالملابس الصوفية والكتانية والحريرية واشتهرت كل مدينة بمُنتج خاص بها، إضافةً إلى البسط والأدوات اللازمة للإبل والخيل من أرسان وقتب وقرابيس وسروج ولجم وغيرها.

٤- الانتعاش التجاري في مدن المغرب خلال فترة الدراسة جعلها مقصداً للتجار من مختلف الدول، فشاع الاستقرار والثراء وأصبحت هدفاً للاستيلاء على ثرواتها، ونجح الشيعة الفاطميون في مد نفوذهم إليها.

الهوامش:

١ – البيلي : محمد بركات، الغلاء والمجاعات في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، المؤرخ المصري، آداب القاهرة، عدد ١١ يوليو ١٩٩٣، ص٣١٤ – ٣١٥، ص٣٢٩ – ٣٣١.

٢ – حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢١؛ – Julien; A. History of North Africa, London, 1970 , P. 341.

٣ – موسى: عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٥٧.

٤ – المسافة بينهما بطول أربع مراحل. (اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(ت٢٨٤هـ / ٨٩٧م)، كتاب البلدان، ليدن، ١٨٩٢م، ص٣٤٩ – ٣٥٠).

٥ – ذكر اليعقوبي أن المسافة بين طبنة والقيروان عشر مراحل. (البلدان، ص٣٥٠).

٦– البكري : أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي(ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، الجزائر، ١٨٥٧م، ص٥١.

٧ – البكري، المغرب، ص٦٥ – ٦٦.

٨ – تقع على نهاية حدود إفريقية وتبعد عن مدينة تاهرت ثلاثة أيام. (المقدسي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد(ت٣٨٨ هـ / ١٩٩٨م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٩ م، ص٢٤٧).

٩ – ياقوت: شهاب الدين أبوعبد الله الحموي الرومي(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٦٥ م، ج ٥، ص١٣١،١٣٠.

١٠ – ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد(٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، ١٩٧١ م، ج ٦، ص١٥٣؛ إقبال موسى بن علاوة، دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس، ص٥٩ – ٦٠.

١١ – ذكر البكري أن طول هذا الطريق يبلغ ثلاث وأربعون مرحلة. (المغرب، ص٧٠ – ٧٤).

١٢ – ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٤.

١٣ – ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي(ت النصف الثاني ق٤هـ/١٠م)، صورة الأرض، بيروت، ١٩٦٤م، ص٩٤ – ٩٥؛ رابح بن أحمد بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، ١٩٦٨م، ص١٨٢.

١٤ – ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين(ت٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق شالميطا، الرباط، ١٩٧٩م، ج ٥، ص٣٧٠ – ٣٧٢.

١٥ – ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن محمد(ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٤٢.

١٦ – مثل قبيلة مغراوة التي كانت تسيطر على منطقة شرق مدينة وهران. (البكري، المغرب، ص٧٢ – ٧٤).

١٧ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٨٨ – ٩٠.

١٨ – ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص٥٢ – ٥٤.

١٩ – الإدريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد بن إدريس الحموي الحسني(ت ٥٥٨هـ / ١١٦٣م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نابولي، ١٩٧٢م، ج٣، ص٢٥٣.

٢٠ – القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد(ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٧ م، ج ٥، ص١٨٢.

٢١ – ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٤٤ – ٤٥؛ Hill, D: – Islamic Arechitecture in North Africa, London 1976 , P. 110.

٢٢ – بالرغم من أن بني يفرن ومغراوة ينتميان إلى لقبيلة زناتة، إلا أن الاقتصاد والهيمنة على طرق التجارة لا يعرف عصبية الدم بل عصبية المصالح، لذا دخلت بطون بني يفرن في الصراع على الطريق التجاري، واستطاعت بطون بني يفرن من السيطرة على مدينة تلمسان وبل واعتبرت المدينة قلب مضاربهم.

Gautier, E. F:– Le Pussé de Afrique du Nord, Le Siecles, Obscurs du Maghreb, Paris 1952 , P. 388 – 389.

٢٣– الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٥٥ – ٢٥٦؛ ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد(ت ق٣هـ / ٩م)، مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥م، ص٨٠.

٢٤ – ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشي(ت ق٨هـ / ١٤م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، باريس ١٩٤٨م، ج ١، ص٢٠٠ – ٢٠١.

٢٥ – اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٦.

٢٦ – ابن منصور: عبدالوهاب، قبائل المغرب، الرباط، ط١، ١٩٦٨ م، ج ١، ص٣٤٠.

٢٧ – اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٢؛ الجيلاني: عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر، بيروت، ١٩٦٥م،ج ١، ص٢٠٧.

٢٨ – ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ص ٤٧ – ٨٦؛ Gautier, op. cit., P. 383.

٢٩ – ابن الخطيب: لسان الدين بن محمد بن الخطيب السلماني(ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشر أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتابي بعنوان: المغرب العربي في العصر الوسيط، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ج٣، ص١٥٣؛ بونار: رابح بن أحمد، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، ١٩٦٨ م، ص٨٢.

٣٠ – الشماخي: أحمد بن سعيد بن عبدالواحد(ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)، السير، (ب ت)، ص١٤٥ – ١٤٦؛ Gautier, op. cit., P. 228.

٣١ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٨٣ – ٨٥؛ المسافة بين القيروان وتاهرت تقطعها القوافل التجارية في مسيرة شهر. (ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله(ت ٣٠٠هـ / ٩١٣م)، المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م، ص٨٨).

٣٢ – ابن خلدون العبر، ج ٧، ص٧٦.

٣٣ – العبدري: أبو عبدالله محمد بن محمد(ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، رحلة العبدري المسماه الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٨م، مجموعة الرحلات، رقم٤، ص١١.

٣٤ – يحيى بن خلدون: أبو زكريا(ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٩م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، (الجزائر ١٩٨٠ م)، ج ١، ص٨٥.

٣٥ – يحيى بن خلدون، بغية الرواد، جـ١، ص٩١ – ٩٢؛ Marçais, G: Tlemcen, Ville – d, art et Histoire, Revue Afriqaine, 79, (1936), P.P, 29 – 45.

٣٦ – مجهول(ت ق٦هـ/ ١٢م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الاسكندرية ١٩٨٥م، ص١٧٦.

٣٧ – مجهول، الاستبصار، ص١٧٩ – ١٨٠.

٣٨ – ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص١٤٠.

٣٩ – مرزوق: محمد بن عبدالعزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت (د.ت)، ص١٣٩.

٤٠ – محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٨٠ م، ج ١، ص٩٦ – ٩٨.

٤١ – مجهول، الاستبصار، ص١٣٤.

٤٢ – ابن خلدون، العبر، جـ٧، ص٧٦ – ٧٧؛ ذنون :عبد الواحد طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،١٩٨٠م، ص٥٨.

٤٣ – العروي: عبدالله، تاريخ المغرب "محاولة في التركيب" ترجمة ذوقان قرقوط، ط ١، بيروت، ١٩٧٧ م، ص١٣٧.

٤٤ – كانت هذه القبيلة على درجة كبيرة من القوة، حتى وصفوا بأنهم قبائل رحالة ولا يدخلون تحت طاعة سلطان. (حسن محمود، قيام دولة المرابطين، ص٢٠؛ Lombard, M.:– The Golden Age of Islam, Oxford, 1975 PP. 1– 2.)

٤٥ – لويس : ارشيبلد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢٥٥؛ محمد عبد الهادي شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص٢٠.

٤٦ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٥، ص٥٣٤؛ لومبار: موبار، الإسلام في عظمته الأولى، بيروت ١٩٧٧ م، ص٦٦.

٤٧ – موسى، النشاط الاقتصادي، ص٣١٣.

٤٨ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٦٥.

٤٩ – الجنحاني: الحبيب، الصراع الأموي الفاطمي في المغرب خلال القرن الرابع الهجري، ص١٨؛Les cahiers de Tunisie, 26, 1978, Tunis 1978

٥٠ – الجنحاني، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠ م، ص٨١ – ٨٤.

٥١– ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٧٧م،ج٢، ص٢٤٦؛ ابن الشباط : محمد بن علي بن الشباط المصري(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وصف الأندلس وصقلية، جزء من كتاب صلة الصمت وسمة المرط، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، ١٩٦٧ – ١٩٦٨م، مجلد١٤، ص١٥٠.

٥٢ – موسى، النشاط الاقتصادي ص٣٠٦ – ٣٠٨.

٥٣ – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٢٨؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧٥.

٥٤ – اليعقوبي، البلدان، ص٣٥١؛ الوزان: الحسن بن أحمد (ت ٩٤٤هـ /١٥٣٧م)، وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة علي عبد الواحد وافي، الرياض، ١٩٧٩ م، ص٥٠٩ – ٥١٠؛ Lombard, op. cit, p.p. 166 – 167

٥٥ – ابن سعيد، المغرب، ج ١، ص٩٢، ٢٠٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٦٣، ٢٦٩.

٥٦ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص١٢٦.

٥٧– مجهول، الاستبصار، ص١٥٣؛ الوزان، وصف أفريقيا، ص٤٢٨.

٥٨ – البكري، المغرب، ص١٣٥ – ١٣٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٦٥.

٥٩ – الوزان، وصف أفريقيا، ص٤٢٨؛ محمود إسماعيل عبدالرزاق، مغربيات، فاس، ١٩٧٧م، ص١٦٢.

٦٠– محمود إسماعيل، سياسة الأغالبة الخارجية، القاهرة، ١٩٧٢ م، ص١٥٣.

٦١ – انظر: Imamuddin, S. M: Commercial Relations of Spain with Ifriqiyah in the 10 th Century Islamic Culture, 38, (1964). P. 10.

٦٢ – البكري، المغرب، ص٦٢.

٦٣ – ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص٤٨؛ البكري، المغرب، ص٦١؛ Bermijo: La Cora de Tudmir, (AL– Andalus 1972), Vol. 37, P. 154.

٦٤ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٥٢؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص١١٢، ١٤٢؛ مجهول، الاستبصار، ص١٣٣؛ البيلي، الغلاء والمجاعات، ص٣١٧.

٦٥ – ابن بشكوال: أبو القاسم خلف الله بن عبدالملك(ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، القاهرة، ١٩٥٥م، ترجمة ٢٦٩، ١١٣٥، ١٣٤٧؛ Imamuddin, Commercial, p. 11 – 12.

٦٦ – الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ٣، ص٢٥٢ – ٢٥٣.

٦٧ – العبدري، رحلة، ص٢٧٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٩؛ الوزان، وصف أفريقيا، ص٣٩٩ – ٤٠٠.

٦٨ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٩؛ Bermijo, op. cit, p. 154

٦٩ – الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ٣، ص٢٥٢؛ Imamuddin, commercial, p. 11

٧٠ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص٤٣.

٧١ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٩٠؛ Lombard, op. cit, P. 190

٧٢ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٧.

٧٣ – أبو زكريا: يحيى بن أبي بكر(ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، ١٩٧٩ م، ص١٤٤ – ١٤٥؛ العدوي: إبراهيم أحمد، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١١.

٧٤ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص٥٠٨؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، القاهرة، ١٩٦٦م، ج ٢، ص٥٧٣.

٧٥ – عبدالعزيز سالم، تاريخ المغرب، ج٢، ص ٥٧٣؛ أوليفر: وجون فيج، موجز تاريخ إفريقية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٦٧.

٧٦ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٩٦؛ مجهول، الاستبصار، ص١٣٢.

٧٧ – ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص٥٣.

٧٨ – مجهول، الاستبصار، ص١٣٢.

٧٩ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص ص ٢٥٠ – ٢٥٨؛ ليفي: بروفنسال، نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس، ١٩٤٨ م، ص١٨.

٨٠ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٨٧ – ٨٨؛ البكري، المغرب، ص٨٨.

٨١ – أبو الفدا: عمادالدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تقويم البلدان، باريس، ١٨٣٠م، ص١٢٣؛ الاصطخري: إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخي(ت النصف الأول

من ق٤هـ/ ١٠م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، القاهرة، ١٩٦١م، ص٤٠-٤١؛ ابن حزم: علي بن محمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٧م، ص٤٩٩.

٨٢ – ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١٣٠ – ١٣٥ ؛ البكري، المغرب، ص٨٨.

٨٣ – الجنحاني، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة، المؤرخ العربي، العدد الخامس، ص١٤٥ – ١٤٨؛ سنوسي: يوسف إبراهيم، زناتة والخلافة الفاطمية، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص٣٤٩.

٨٤ – البكري، المغرب، ص ص ١٠٩ – ١٠٢- ١١٣ – ١١٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٤٤.

٨٥ – البكري، المغرب، ١٤٦ – ١٤٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١٢٣؛ الوزان، وصف أفريقيا، ص٢١٩؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ج ١، ص٣١٢.

٨٦ – ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٥٢؛ السلاوي: أحمد بن خالد الناصري(ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج٣، ص٣؛ عبده بدوي، مع حركة الإسلام في إفريقية، القاهرة، ١٩٧٠ م، ص٦٧.

٨٧ – أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٣٥؛ العبادي: أحمد مختار، الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٢٠، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص٦٦.

٨٨ – البكري، المغرب، ص١٦٠ – ١٦٤؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٠ – ٣٦١.

٨٩ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٣٢،ص٢٢٤.

٩٠ – البكري، المغرب، ص١٥٦ – ١٥٩؛ عبدالعزيز عبدالله، مغربية الصحراء في أطوار التاريخ، صحيفة صحراء المغرب، عدد ٥٥ – ٥٦ (١٩٥٨ م) ص٢ – ٦؛ Lessard, J. M: Sidjilmassa, La ville et Ses Relations Commerciales au XI Siecles, Dapres El – Bakri Hesperis, 10 (1969), P. 25 – 26.

٩١ – اليعقوبي، البلدان، ص٣٦٠؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١٨١.

٩٢ – ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١٨١ – ١٨٢؛ العروى، تاريخ المغرب، ص١٤٧.

٩٣ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٥٨.

٩٤ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص١١٢ – ١١٣؛ الحريري: محمد عيسى، الدولة الرستمية، الكويت، ١٩٨٣م، ص٧.

٩٥ – القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٦٤؛ الوزان، وصف أفريقيا، ص٣٤٨؛ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، القاهرة، ١٩٦م، ج ١، ص٣٦٦ (الفرنج: ٢,٥ ميل).

٩٦ – القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٦٩؛ القزويني: زكريا بن محمد بن محمد (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٩م، ص٤٢، ٤٣؛ Lewicki, T: west African Food in the Middle Ages According to Arabic Sources, (Cambridge, 1974), P. 39

٩٧ – البكري، المغرب، ص١٥٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٦٤؛ الجنحاني، الحياة الاقتصادية، ص١٤١.

٩٨ – البكري، المغرب، ص٥٦؛ Lombard, op. cit, P. 164

٩٩ – يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ج ١، ص٩١.

١٠٠ – البكري، المغرب، ص ٣٨، ص٤٧.

١٠١ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٨٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٥.

١٠٢ – البكري، المغرب، ص١٧، ١٨

١٠٣ – التجاني: أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد(ت أوائل ق٨هـ/ ١٤م)، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٦٨ م، ص٦٨ – ٦٩؛ مجهول، الاستبصار، ص١٧.

١٠٤ – الوزان، وصف أفريقيا، ص٤٢٨.

١٠٥ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٢٦.

١٠٦ – شعيرة، المرابطون، ص٢٠؛ سنوسي يوسف، دور زناتة، ص٣١٦.

١٠٧ – القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٧١؛ مجهول؛ الاستبصار، ص٢٠٦،ص٢٠٧.

١٠٨ – الرقيق القيرواني: إبراهيم بن القاسم(ت في النصف الأول من ق ٥هـ/ ١١م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨م، ص١٥٨؛ لومبار، الإسلام، ص١٤٩.

١٠٩ – اليعقوبي، البلدان، ص٣٤٨؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص٧١ – ٨٤.

١١٠ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٩٧؛ مجهول، الاستبصار، ص١٢٧.

١١١ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٩٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٢٤ – ٢٢٦.

١١٢ – الوزان، وصف أفريقيا، ص٤٥٦.

١١٣ – البكري، المغرب، ص٣٤،ص١٤٧.

١١٤ – التادلي:أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى(ت٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م)، التشوف إلى رجال التصوف، الرباط، ١٩٥٨م،ص٤٢٣.

١١٥ – مجهول، الاستبصار، ص١٨٦ – ١٨٨.

١١٦ – الجزنائي: أبو الحسن علي(ت أواخر ق٨هـ/ ١٤م)، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، الجزائر،١٩٢٢ م، ص٤٣–٤٥.

١١٧ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٣٦ – ٢٣٧.

١١٨ – مجهول، الاستبصار، ص١٨٧؛ ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي(ت النصف الأول من ق٨هـ/ ١٤م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط ١٩٧٢ م) ص٢٨٢.

١١٩ – سنوسي، دور زناتة، ص٣٢٤؛ بروفنسال، نخب تأريخية، ص٤٧.

١٢٠ – شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص٢٠.

١٢١ – مجهول، الاستبصار، ص١٧٩؛ لومبار، الإسلام، ص١٥١.

١٢٢ – لومبار، الإسلام، ص١٤٩.

١٢٣ – البكري، المغرب، ص١٥٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٢٦.

١٢٤ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٧٧؛ انظر: Lombard, op. cit. P. 66.

١٢٥ – ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص٥٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٤٩.

١٢٦ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص١٢٧.

١٢٧– القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص٢٨٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٤١؛ انظر: Lombard, op. cit, P. 181.

١٢٨ – البكري، المغرب، ص١١٨؛ المراكشي: عبدالواحد بن علي التميمي(ت ق٧هـ / ١٣م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العلمي، القاهرة، ١٩٤٩ م، ص٣٦٢.

١٢٩ – ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١٠٢؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص٩١.

١٣٠ – محمود إسماعيل، سوسيولوجيا، جـ٢، ص٢٥.

١٣١ – القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٥٨؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٢٨.

١٣٢ – التجاني، رحلة، ص٢٥؛ مجهول، الاستبصار، ص١١٩.

١٣٣ – البكري، المغرب، ص١٥٢.

١٣٤ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٧٩.

١٣٥ – الوزان، وصف أفريقيا، ص٤٢٨؛ مجهول، الاستبصار، ص١٥٩.

١٣٦ – القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٧٤.

١٣٧ – ابن سعيد، الجغرافيا، ص١٤٠.

١٣٨ – البكري، المغرب، ص ٣٨، ص٤٧.

١٣٩ – الوزان، وصف إفريقيا، ص٥١٥؛ شعيرة، المرابطون وتاريخهم السياسي، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص٢٠.

١٤٠– ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، بيروت، ١٩٥٦م، ص٣٣٤؛ عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي، ص٢٢٩ – ٢٣٠.

١٤١ – ابن خرداذبة، المسالك، ص٨٨.

١٤٢ – المراكشي، المعجب، ص٣٦٢.

١٤٣ – البكري، المغرب، ص١١٨؛ عز الدين أحمد، النشاط الاقتصادي، ص٢٤٩، ٣٢٧.

١٤٤ – ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص١٩٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٣٢٩.

١٤٥ – ابن حوقل، صورة الأرض، ص٨٣؛ عوده حسان أبو شيخة، نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس، وأثرها في المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص٢٤٨.

١٤٦ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٣٢٩؛ الطاهري أحمد، عامة قرطبة، ص٨٥.

١٤٧ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٣٧ – ٢٣٨.

١٤٨ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٨، ٢٣٩؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج ٣، ص١٣٩.

١٤٩ – البكري، المغرب، ص١٥١؛ انظر: Lewicki, op. cit, pp. 39 – 40

١٥٠ – البكري، المغرب، ص١٤٦ – ١٥٠؛ الجنحاني، نظام ملكية الأراضي في المغرب الإسلامي، المؤرخ العربي، عدد ٢٣، ١٩٨٣م، ص٣٠؛ Lessard, op. cit, Pp. 31 – 32

١٥١ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٣، ص٢٤١.

١٥٢ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٣، ص٢٢٦؛ الجنحاني، الحياة الاقتصادية، ص١٤٣؛ عن التفاصيل انظر .Lewicki, Op. Cit, Pp. 93 – 94

١٥٣ – مجهول: (ت القرن ٨ هـ / ١٤م)، نبذ تأريخية في أخبار البربر في العصور الوسطى، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص٢٧، ٣٣، ٣٤؛ ابن عذارى، البيان، ج ١، ص٢٥٤.

١٥٤ – الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٥، ص٢٢٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٦٤، ٢٨٦؛ Lombard, Op. Cit, PP. 65 – 75.

١٥٥ – البكري، المغرب، ص ١٥٠؛ مجهول، الاستبصار، ص١٨٧ – ١٨٨.

١٥٦ – الوزان، وصف أفريقيا، ص٢٢٠.

١٥٧ – أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٣٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص١٧١.

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر العربية:

-الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٥٨هـ/١١٦٣م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٣،نابولي،١٩٧٢، ج٥، نابولي، ١٩٧٥.

-الإصطرخي: إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخي (ت النصف الأول من ق٤هـ/١٠م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، القاهرة ١٩٦١م.

- ابن بشكوال: أبو القاسم خلف الله بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، ج ١، ٢، القاهرة، ١٩٥٥م.

- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت ٤٨٧هـ/١١٠٣م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، الجزائر، ١٨٥٧م.

- التادلي: أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى(ت ٦٢٧هـ /١٢٢٩م)، التشوف إلى رجال التصوف، الرباط، ١٩٥٨م.

- التجاني: أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد(ت أوائل ق٨هـ/ ١٤م)، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، تونس، ١٩٥٨م.

- الجزنائي: أبو الحسن علي(ت أواخر ق ٨هـ/ ١٤م)، زهرة الآس في بناء مدينة فاس، الجزائر، ١٩٢٢م.

- ابن حزم: علي بن محمد بن سعيد(ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، القاهرة، ١٩٧٧م.

- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبي(ت النصف الثاني من ق٤هـ/ ١٠م)، صورة الأرض، بيروت، ١٩٦٤م.

- ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين (ت ٤٦٩هـ /١٠٧٦م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق شالميطا، ج ٥، الرباط، ١٩٧٩م.
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ / ٩١٣م)، المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م.
- ابن الخطيب: لسان الدين بن محمد بن الخطيب السليماني(ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ج٣، نشر أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني بعنوان: المغرب العربي في العصر الوسيط، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ /١٤٠٦م)
- مقدمة كتاب العبر، جـ١، بيروت، ١٩٥٦م.
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ٦، ٧، بيروت، ١٩٧١م.
- الرقيق القيرواني: إبراهيم بن القاسم القيرواني (ت النصف الأول ق٥هـ/ ١١م)، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨م.
- ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت النصف الأول من ق ٨هـ/ ١٤م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط ١٩٧٢م.
- أبو زكريا: يحيى بن أبي بكر(ت٤٧١هـ / ١٠٧٨م)، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، ١٩٧٩م.
- ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن محمد(ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
- المُغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- السلاوي: أحمد بن خالد الناصري، ت ١٣١٥هـ /١٨٩٧م)،الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج٣، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

- ابن الشباط: محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م)،وصف الأندلس وصقلية، جزء من كتاب صلة الصمت وسمة المرط، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مجلد ١٤، ١٩٦٧ – ١٩٦٨م.
- الشماخي: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(ت ٩٢٨هـ /١٥٢٢م)، السير، (د. ت).
- العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٨م، الرحلات، رقم ٤.
- ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشي(ت ق ٨هـ / ١٤م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ١، باريس، ١٩٤٨م.
- أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل، (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تقويم البلدان، باريس، ١٨٣٠م.
- ابن الفقيه:أبو بكر أحمد بن محمد (ت ق ٣هـ / ٩م)، مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥م.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٦٩م.
- مجهول: (ت ق ٦هـ / ١٢م)،الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية ١٩٥٨م.
- مجهول: (ت القرن ٨ هـ/ ١٤م)، نبذ تأريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.

- المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي(ت ق ٧ هـ / ١٣م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة ١٩٤٩م.
- المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (٣٨٨هـ / ٩٩٨م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٩م.
- الوزان: الحسن بن أحمد (ت ٩٤٤هـ /١٥٣٧م)، وصف أفريقيا، ترجمة د.عبد الرحمن حميدة، مراجعة د. علي عبد الواحد وافي، الرياض، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، معجم البلدان، أجزاء ٢، ٥، بيروت، ١٩٦٥م.
- يحيى بن خلدون: أبو زكريا (ت٧٨٠هـ / ١٣٧٩م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج ١، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨٠م.
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كتاب البلدان، ليدن، ١٨٩٢م.

المراجع العربية والمترجمة:

- أوليفر، وجون فيج: موجز تاريخ أفريقية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- بروفنسال، ليفي: نخب تأريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، باريس، ١٩٤٨م.
- بونار، رابح بن أحمد، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الجزائر، ١٩٦٨م.
- ابن منصور: عبدالوهاب، قبائل المغرب، ج ١، الرباط، ط١، ١٩٦٨ م.

- الجنحاني، د.الحبيب، دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م.
- الجيلالي: عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر، ج ١، بيروت، ١٩٦٥م.
- الحريري، د. محمد عيسى، الدولة الرستمية، الكويت، ١٩٨٣م.
- د. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ذنون: عبدالواحد طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.
- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب، ج ١، القاهرة، ١٩٦٥م.
- سنوسي : د.يوسف إبراهيم: زناتة والخلافة الفاطمية، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦م.
- سالم : د. السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير، ج ٢، القاهرة، ١٩٦٦م.
- شعيرة: د. محمد عبد الهادي: المرابطون وتاريخهم السياسي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- العرزوي : عبدالله، تاريخ المغرب "محاولة في التركيب"، ترجمة ذوقان قرقوط، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٧م.
- بدوي : د. عبده، مع حركة الإسلام في أفريقية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- العدوي: د. إبراهيم أحمد، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، القاهرة، ١٩٧٠م.
- عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، ١٩٨٣م.
- لومبار: موريس، الإسلام في عظمته الأولى، بيروت ١٩٧٧م.

- لويس، أرشيبلد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق عزبال، القاهرة، ١٩٦٠م.
- محمود إسماعيل عبد الرازق:
- سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، الدار البيضاء، ١٩٨٠م.
- سياسة الأغالبة الخارجية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- مغربيات، فاس، ١٩٧٧م.
- مرزوق: محمد عبدالعزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس،بيروت،(ب،ت).
- ابن منصور : عبدالوهاب، قبائل المغرب، الرباط، ط ١، ١٩٦٨ م.

المراجع الأجنبية:

- Gautier, E. F: Le pussé de L. Afrique du Nord, Les Siecles Obscurs du Maghreb, Paris, 1952
- Hill, D: Islamic Architecture in North Africa, London, 1967.
- Julien, A: History of North Africa, London, 1970.
- Lewicki, T: West African food in the Middle Ages According to Arabic Sources, Cambridge, 1974.
- Lombard, M: The Golden Age of Islam, Oxford, 1975.

الدوريات والمجلات العربية:

١- البيلي، د. محمد بركات، الغلاء والمجاعات في بلاد المغرب الإسلامي حتى القرن الخامس الهجري، المؤرخ المصري، آداب القاهرة، عدد ١١ يوليو ١٩٩٣م.

٢- الجنحاني، د. حبيب:

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجلماسة، المؤرخ العربي، العدد الخامس.

- نظام ملكية الأراضي في المغرب الإسلامي، المؤرخ العربي، عدد ٢٣، ١٩٨٣م

- الصراع الأموي الفاطمي في المغرب خلال القرن الرابع الهجري؛ Les cahiers de Tunisie, 26, 1978, Tunis 1978.

٣- العبادي: أحمد مختار، الصفحات الأولى من تاريخ المرابطين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ٢٠، الإسكندرية ١٩٦٧م.

٤- عبد العزيز بن عبد الله: مغربية الصحراء في أطوار التاريخ، صحيفة صحراء المغرب، عدد (٥٥-٥٦) ١٩٥٨م.

الدوريات والمجلات الأجنبية:

- Imamuddin, S. M: Commercial Relations of spain with Afriqiyah in the 10 th century, Islamic culture, 38 (1964).
- Lessard, J. M: SidjiLmassa, La ville et Ses Relations Commerciales au X1 siecles, Dapres El – Bakri Hesperis, 10 (1969).
- Marçais, G: Telimcen, ville d, Art et d'Histoire Revue Afriqaine, 79 (1936)

الرسائل الجامعية الغير منشورة:

- د. أقبال موسى بن علاوة: دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، رسالة دكتوراه، مكتبة كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- د. عوده حسان: أبو شيخة، نزوح القبائل البربرية إلى الأندلس وأثرها في المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة، رسالة دكتوراه – كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م.